

## الدرس البلاغي في الجامعة المغربية: الواقع والمأمول

## Teaching of the arabic rhetoric at Moroccan university: Reality and hoped

أ.د. فريد أمعضشو

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بوجدة – المغرب.

[farid.amaadachou@yahoo.fr](mailto:farid.amaadachou@yahoo.fr)

تاريخ النشر: 2021/05/11

تاريخ القبول: 2020/12/05

تاريخ الارسال: 2020/08/31

## ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن سؤالين محوريين يتعلقان بتدريسية البلاغة العربية في الجامعة المغربية؛ أولهما يتعلق بتشخيص واقع تدريس هذه المادة فيها لطلاب الدراسات العربية والإسلامية تحديداً، وما يكتنفه من صعاب وإشكالات حقيقية، تقف، أحيانا كثيرة، حائلا دون نجاح الدرس البلاغي في بلوغ أهدافه المسطرة، وتدفع طلابا كثرًا إلى النفور منه. ويتعلق الثاني بمحاولة تقديم مقترحات عملية، يُظنُّ أنها إجرائية وقمينة بالرقى بالدرس البلاغي في جامعاتنا، وبتطوير أداء مدرّسه تطويرا ينعكس إيجاباً على تفاعل الطلاب وتجاوبهم مع المفاهيم والظواهر البلاغية المدرّسة.

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية – تدريس البلاغة – الجامعة المغربية – الطالب – الواقع والمأمول.

**Abstract:**

This research aims to

answer two essential questions relating to didactics of the arabic rhetoric at concerned to diagnose the position of Morocco's universities; The first is teaching the mentioned matter to the students of arabic and islamic studies in universities especially. It takes care, also, to discover real difficulties which obstruct, sometimes, the success of rhetorics in our universities, and not help to realize its objectives. As result, this discipline is disliked by numerous of

students. Our research tries, by answering the second question, to offer some feasible and operated suggestions to develop the rhetoric teaching, and the performance of its professors at Morocco's universities.

### Keywords:

the arabic rhetoric - the

rhetoric teaching - the Moroccan university - the student —reality and hoped.

### مقدمة:

قبل الشروع في معالجة هاتين النقطتين ، وهما معاً تخصّان - كما هو واضح - البلاغة<sup>1</sup> في بعدها التعليمي لا العلمي ، يحسُن بنا أن نشير — باختصار - إلى أمرين ؛ أولهما أن نظرة الباحثين العرب المحدثين والمعاصرين إلى البلاغة العربية القديمة لا تكاد تُجيد عن أحد موقفين ؛ موقف التقدير والإعجاب والمُنافحة عنها ، وموقف التحقير والاستخفاف والهجوم عليها. ونطالع لدى كلِّ منهما عدداً من المسوّغات والأدلة التي يؤيّد بها موقفه من تلك البلاغة. وثانيهما أنه ليست هناك طريقةٌ تدريس واحدة في هذا المجال ، بل دُرِست البلاغة العربية — وما تزال — بأكثر من طريقة ، لعلّ من أبرزها طريقتي الاستقراء والقياس. ولكلِّ منهما مؤيدون يدافعون عن جدواها وفعاليتها ، مثلما أن لها نقائص ومواطنَ ضعف يسجلها معارضوها ، في الغالب ، بوصفها أموراً تحدّ من نجاعتها الإجرائية ، وتؤثر في أدائها الديدكتيكي. وذلك قبل الإفاضة ، شيئاً ما ، في أمرٍ ثالث يتعلق بـ"البلاغة كوحدة دراسية في الجامعة المغربية".

إنّ البلاغة العربية تشكل ، منذ عقود ، إحدى المواد التي تدرس في الجامعات المغربية ، ولاسيما في شعبي الأدب العربي والدراسات الإسلامية ، علاوة على الكليات المهمة بالتعليم الشرعي الأصيل ، التي لم تكن ، إلى وقت قريب ، تابعة للجامعات كما هو معروف. فهي تندرج ضمن ما يسمى "علوم اللغة" أو "علوم الآلة"؛ لكونها تمدّ الطالب بما يلزم من أدوات وإواليات ضرورية لفهم النصين الأدبي والشرعي وتحليلهما ، وإنتاج كلام أدبي فصيح وبلغ

كذلك. والإلحاح على حضور هذه المادة ضمن برامج التدريس الجامعي يعكس الوعي بأهميتها على أكثر من صعيد، وكذا بضرورتها أيضا. فقديمًا، قال عنها أبو هلال العسكري: "اعلم - علمك الله الخير، وذلك عليه، وقبضه لك، وجعلك من أهله - أن أحق العلوم بالتعلم، وأولها بالتحفظ، بعد المعرفة بالله - جل ثناؤه - علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة"<sup>2</sup>. وهو، فضلا عن استهدافه تكوين ذائقة فنية لدى المتعلمين، يعلمهم سبل إدراك الجمال، وإنتاج كلام يتصف بالجمال؛ ذلك بأن البلاغة - كما قال أحدهم - "زينة تاج العربية، ودليل سلامة لسانها، وزخرفة كلامها، وحلية ألفاظها"<sup>3</sup>. كما تعد البلاغة - ولاسيما حين تدرّس في سياق النصوص -، في نظر بعضهم، "من مواد التذوق الجمالي التي تعتمد، في إدراكها، على الإحساس وتربية الذوق. فهي فن لا علم؛ ولذلك يجب ربطها، عند تدريسها، بالأدب؛ لأنه أساسها وقوامها"<sup>4</sup>. والواقع أن قضية البلاغة بين الفنية والعلمية كانت محط نقاش علمي مستفيض بين نقادنا الذي انقسموا حيالها إلى من يدافع عن كونها فناً يقتضي استعدادا فطريا، وموهبة صافية، وحسًا سليما في تذوق الجمال الفني... وإلى من يراها علما تحكمه أصول ونواميس، ويتوسل بمناهج مضبوطة ذات خطوات وإجراءات صارمة. وقد كان هذا الرأي محط هجوم من قبل من نافح عن البعد الفني لبلاغة العرب، متهمين أشياع الرأي الثاني بإبعاد تلك البلاغة عن فطريتها وانطباعتها، وإغراقها - بالمقابل - في خضم من الأطر والضوابط المنهجية الجافة، وإن كان كثيرون يرون علمية البلاغة صفة مدح لها، وليست عيبا قادحا.

سأنتقل في حديثي عن واقع تدريس البلاغة في جامعاتنا من المقرر المعتمد حاليا في تدريس هذه الوحدة الدراسية بكليات الآداب والعلوم الإنسانية. ففيه أن البلاغة وحدة رئيسة<sup>5</sup> تدرّس لطلاب شعبة الدراسات العربية، في الفصل<sup>6</sup> الأول (الوحدة رقم 4)، وتبلغ مجموع ساعاتها المقررة الخمسين، موزعة على الدروس النظرية والأعمال التوجيهية، وإن كان الغالب الآن هو الاقتصار على الجانب النظري منها. وقد حُدّد الهدف الأساس من تدريس وحدة البلاغة للمُعَنّيين في "جعل الطالب يكوّن فكرة عن البلاغة العربية، ويتمكن من التمييز بين الأساليب التعبيرية، علاوة على ترقية الذوق البلاغي لديه"<sup>7</sup>. ويقترح برنامج البلاغة في المستوى الجامعي المذكور، لتحقيق هذا الهدف، محتوى دراسيا قوامه خمسة محاور كبرى؛

أولها يتعلق بتحديد مفهوم البلاغة لغة واصطلاحاً ، وبيان علاقته بمفاهيم أخرى مجاورة (الفصاحة – البيان...) ، وبالإعجاز والنحو والنقد الأدبي. وثانيها نظري كذلك يروم إبراز عوامل نشأة البلاغة وتطورها في الثقافة العربية. ويقف المحور الثالث دراسة مباحث مختارة من علوم البلاغة ؛ فمن البيان اقترح تناول ظواهر التشبيه والاستعارة والكناية ، ومن المعاني ثلاثة أبواب هي: الخبر والإنشاء – التقديم والتأخير – الإيجاز والمساواة والإطناب ، ومن البديع المحيّنات اللفظية والمعنوية الآتية: الجناس والتقابل (أو المقابلة) والتورية. وخصّص المحور الموالي للتعريف بالاتجاهات الحديثة في البلاغة ، لاسيما تلك التي ظهرت في الغرب منذ منتصف القرن الماضي ، والخامسُ للبلاغة في علاقتها بالدراسة النصية. على حين أفرد حيّزاً زمانياً للقيام ، مع الطلبة ، بتطبيقات بلاغية على نصوص أدبية مختلفة. ويخصّص الملف الوصفي 10% من الغلاف الزمني الإجمالي للوحدة لتقويم الطلبة ، والوقوف على مدى استيعابهم وتمكنهم من محتواها المعرفي. ويتخذ هذا التقويم البيداغوجي صيغتين ؛ صيغة اختبار كتابي محروس في آخر الفصل (دورة عادية ، تليها أخرى للاستدراك تقام لأولئك الطلاب الذين لا يتفوقون في استيفاء الوحدة في الدورة العادية) ، تتراوح مدته ، عادة ، ما بين ساعة ونصف وساعتين. وصيغة تقويم مستمر عند الاقتضاء ؛ بحيث يمكن للأستاذ تقويم طلبته في هذه الوحدة اعتماداً على روائز أو مراقبة مستمرة داخل الفصول الدراسية أو اختبار شفوي أو تقارير أو عروض يُكلّف الطلبة بإنجازها تحت إشراف أستاذهم في البلاغة...

وبالنسبة إلى مادة البلاغة في شعبة الدراسات الإسلامية ، فهي تشكل الوحدة ذات الرقم التسلسلي 5 ، ضمن وحدات الفصل الثالث ، وغلافها الزمني 48 ساعة موزعة على دروس نظرية وأنشطة تطبيقية. وهي تتوخى تحقيق ثلاثة أهداف أو كفايات (*Compétences*) رئيسية تتجلى في تعميق معارف الطلبة في علم البلاغة ، وإكسابهم أدوات تدوّق بلاغة الخطاب القرآني ، وإقدارهم على استثمار ذلك في سلامة تعبيرهم كتابياً وشفهياً. ويفصّل برنامج وحدة البلاغة هذه الأهداف من خلال عرض جملة من الأهداف الفرعية الموضّحة كالآتي:

- \* تمييز أهم فروع البلاغة العربية ، وإدراك مجالاتها ، واختبار جزء مهمّ من تطبيقاتها.
- \* إدراك أهمية العلم باللغة العربية ، والوعي بحقيقة الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

\* تنمية مهارات الطالب في اختيار الأسلوب المناسب لكل مقام ، بمراعاته أغراض الكلام.  
\* تعزيز القدرة لديه على فهم وتذوق النصوص النقلية واللغوية والأدبية...  
\* الاستفادة من مظان<sup>8</sup> علوم البلاغة ، وتحصيل الفوائد منها.

ويقترح برنامج البلاغة الموجه لطلاب الدراسات الإسلامية محتوى دراسيا موزعا على أربعة عشر أسبوعا ، علاوة على أسبوعين في آخر الدورة الخريفية/ السنة الثانية يُخصَّصان لتقييم المعارف والمكتسبات وتقويمها ، بالصيغتين اللتين ذكرناهما قبْلُ لدى حديثنا عن هذه الوحدة الدراسية في شعبة الدراسات العربية ، وإن كان يقترح قسمة نقطة الوحدة الإجمالية بالتساوي بين المراقبة المستمرة داخل الفصول ، والاختبار النهائي. وتتجلى مفردات ذلك المحتوى في الآتي: تعريف البلاغة في اللغة والاصطلاح العلمي - البلاغة ومرادفاتها (الفصاحة ، البيان ، النقد ، الأسلوبية...) - الذكر والحذف - التقديم والتأخير - أسلوب القصر - الإيجاز والمساواة والإطناب - التشبيه (أسبوعان) - الحقيقة والمجاز (أسبوعان) - الكناية - الجناس - تطبيقات مختلفة (أسبوعان).

يتضح من تصفح محتوى وحدة البلاغة في الشعبتين أنه لم يستوعب جميع مباحث الدرس البلاغي العربي كما هي مفصلة في مظانّه الكثيرة ، وهذا طبيعي جدا ؛ لأن الغلاف الزمني المخصص لها ، وهو لا يتجاوز الخمسين ساعة ، في أسدوس واحد ، لا يكفي للإتيان على تدريسها جميعها. كما تم التعامل مع تلك المباحث بانتقائية - إيجابية طبعا - تبعا لطبيعة كل تخصص ، وإن اشتركت الشعبتان وتقاطعتا في بعض الدروس (كما هي البلاغة ، والتقديم والتأخير ، والكتابة ، ومُحَيِّن الجناس). فمثلاً أدرجت لطلبة العلوم الشرعية محاور الذكر والحذف ، والقصر ، والحقيقة والمجاز ؛ لحاجتهم إليها في وحدات أخرى ، من قبيل: أصول الفقه ، وعلوم القرآن ، وإعجاز القرآن الكريم ، وبلاغة الحديث النبوي. وبالنسبة إلى الدراسات العربية ، نجد برنامجها في البلاغة يتناسب ، هو الآخر ، وخصوصية هذه الشعبة ، التي تركز أغلب موادها على محوري الأدب واللغة ؛ كما في اختيار تناول قضية البلاغة في صلتها بالنصوص الأدبية ، وإفراد حيز مهمّ للحديث عن المحسنات البديعية وعنصر الاستعارة ، وتتبع تطور الدرس البلاغي ، على الصعيدين العربي والغربي ، قديما وحديثا ؛ ذلك بأن هذا الدرس قد تعاقبت عليه فترات من الازدهار والانحطاط ، من التوهج والضور ، إلى أن ظهرت

دعوات حديثة تنادي بإنقاذ البلاغة من جمودها الذي كان وراء تعطيلها عن أداء أدوارها في الإبلاغ والنقد، لاسيما في الديار الغربية؛ حيث ظهر، في أواخر الخمسينيات، ما يسمى "البلاغة الجديدة" على يد شارل بيرلمان، المتأثر بنزعة منطقية؛ فانفتحت على مجالات كثيرة، وطوّرت آليات اشتغالها، وارتادت آفاقا جديدة؛ فبرزت فيها نظريات واجتهادات عدة بلغ صيتها أماكن بعيدة من العالم كله. وشهدت هذه البلاغة عَيْثُهَا تطوراَ أسفر عن ظهور تيار يقوده ليف من البلاغيين الجُدِّد (جيرار جينيت - جان كوهن - جماعة مُو...)، الذين استمدوا أفكارهم وتصوّراتهم من أشكال الأدب الجديد، المزدهر أساسا في فرنسا خلال الستينيات (النقد الجديد - الرواية الجديدة - السينما الجديدة...). وسيعقب هذا الاتجاه البلاغي تيار يقوم على الإفادة من نتائج تطور الدرس السيميائي والبراغماتي، وكذا لسانيات النص والخطاب، ويركب في ذلك منهجا وظيفيا تداوليا لغويا. وبفضل هذا التلاقح وهذا الانفتاح، استعادت البلاغة في فرنسا مكانتها بين المواد الدراسية، وأمست - لاحقا - منطلقا لعلوم كثيرة؛ من مثل علم الدلالة وعلم الأسلوب واللسانيات التداولية، بعدما مرت بفترة من التهميش والإقصاء ألغيت خلالها من البرامج التعليمية أوائل القرن التاسع عشر<sup>9</sup>. وذهب الباحثون البلاغيون، في سياق سعيهم إلى تطوير الدرس البلاغي الغربي، إلى الاجتهاد في صياغة بلاغة عامة تتعالى على خصوصيات اللغات والشعوب في اتجاه بناء بلاغة عالمية، مؤسسة على العقل، تنسحب على اللغات جميعها، على غرار ما فعله نوام تشومسكي (*N. Chomsky*) فيما أسماه "النحو الكوني" (*Universal grammar*)، وهو أمرٌ كان قد حاوله، قبل ذلك بقرون، الإمام عبد القاهر الجرجاني في الأسرار. يقول أحد الباحثين المعاصرين: "أدى تطور النقد البلاغي إلى ظهور اتجاه جديد يتمثل في البحث عن بلاغة عامة تُخرج البلاغة القديمة من الحدود الضيقة التي تنفرد بها كل لغة إلى آفاق واسعة تشترك فيها كل اللغات في محاولةٍ قصوى لاكتشاف العوامل الثابتة التي تتحكم في إنتاج الكلام البليغ، مهما كانت اللغة التي يقال فيها، وهذا ما عكف عليه، في السنوات الأخيرة، ج. دوبوا (J. Dubois) وجماعة من الباحثين"<sup>10</sup>.

ولا شك في أن أبرز ما يروم تحقيقه تدريس وحدة البلاغة في الجامعة المغربية تكوين ذوق أدبي وتنميته لدى طلاب الدراسات العربية والإسلامية؛ مما يساعدهم على تلمّس مواطن

الجمال وأساره في النصوص التي يقرأونها أو يستمعون إليها. وإنّ بلوغ درجة التذوق الأدبي ليس مطلباً سهلاً؛ كما قد يتوهم بعضنا، بل يحتاج إلى اطلاع ومراس ومجهود إضافي. ويُعرّف بأنه "حاسة معنوية فنية، ومملكة بيانية، وقدرة على الحكم والتقييم، وخبرة تأملية جمالية، ونشاط إيجابي، واستجابة انفعالية للنص"<sup>11</sup>. ويزود علم البلاغة الطالب بما يلزم من أدوات وميكانيزمات مساعدة على تذوق الأدب، وتمييز جيده من رديئه، ووضع الإصبع على نواحي الجمال الفني فيه... وعلى إنتاج نصوص، ضمن دائرته، كذلك، تتوفر فيها خاصيتنا الفصاحة والتأثير. وفي هذا النطاق، أوردت إحدى الدراسات الحديثة أنه "لا يسمى الأدب أدباً إلا إذا كان قائماً على أساس من علم البلاغة. وعلم البلاغة لم ينشأ إلا بالوقوف على ما في الأدب من جمال. ولكي يتذوق القارئ الجمال في العمل الأدبي تذوقاً كاملاً، ويحسّ بما أراد الأديب أن ينقله إليه من عواطف وأفكار ودلالات، لا بد له أن يعرف الوسائل التي هيأت للأديب ذلك، والبلاغة هي العلم الذي يزوّده بمعرفة هذه الوسائل التي يستعين بها الأديب في تعبيره، وتساوده على أن يتذوق العمل الأدبي أو يُنتجه إذا توفرت له القدرة الفنية للأديب"<sup>12</sup>.

#### واقع تدريس البلاغة في الجامعة المغربية:

تؤكد دراسات تطبيقية عديدة أنجزت في كليات ومعاهد بحثية، في الوطن العربي، واعترافات من طلبة يتابعون دراستهم في شعبي الأدب العربي والدراسات الإسلامية، أن ثمة ضعفاً لدى أكثر الطلاب فيما يخص اكتساب المقاييس والمفاهيم البلاغية، وعجزاً عن إدراك مواطن الجمال في العمل الأدبي، وصعوبة في إنتاجهم كلاماً، شفويًا أو مكتوبًا، يوظفون فيه ظواهر بلاغية تعلموها في الفصول الدراسية نظريًا على امتداد أسابيع كثيرة. الأمر الذي يُثبت إخفاق الدرس البلاغي في كليات الآداب العربية عامة في تحقيق الأهداف والكفايات المتوخاة من تدريسه فيها. ولذا، تجدهم يكتفون — مضطرين — بحفظ القواعد والأنواع والشواهد، حتى وإن لم يستوعبوها بما فيه الكفاية، من أجل اجتياز الامتحانات المصيرية بالنسبة إلى مسارهم التعليمي والمهني، والحصول على نقطة تتيح لهم النجاح في مادة البلاغة العربية. بل إننا نجد كثيرًا من الطلاب ينفرون من هذه المادة، ويشعرون بثقل بالغ وعسر كبير لدى تعاملهم معها في أثناء التلقي أو المذاكرة للاختبارات.

ومما أوصل علاقة الطالب بهذه المادة الدراسية إلى هذا المستوى من التنافر عدم فهمه بعمق الغاية الحقة من تدريس البلاغة في الثانويات والجامعات. فمما "يلاحظ اليوم على الطلبة أنهم لم يفهموا وظيفة البلاغة؛ فهم لا يعرفون إلا أن عليهم أن يبيّنوا أن في الكلام استعارة أو مُحَسِّنًا من المحسّنات البديعية؛ ولذلك لم يدركوا الغرض الحقيقي من دراستها، وهو أنها تساعدهم على إنشاء الكلام الجميل، وأن الألوان البلاغية المختلفة والمتعددة تُكسِبُ الكلام قوةً وجمالاً وتأثيراً، وهذا ما عكسه ضعف الطلبة في مادة البلاغة"<sup>13</sup>.

وسننطلق من نتائج أبحاث دراسات تطبيقية، ومن تصريحات طلبة لقوا صعوبات في استيعاب مادة البلاغة العربية، كلاً أو بعضاً، في كليات أدبية مغربية، لتسجيل جملة من ملامح تدريسها لدينا؛ هذا التدريس الذي أخفق - كما قلنا - في تحقيق أهداف الدرس البلاغي في أغلب الأحيان، وكان وراء تدني مستوى الطلاب في وحدة البلاغة فهماً وتدوقاً وتطبيقاً. ومن ذلك ما يأتي:

\* ما زال كثيرون ممن يتولون تدريس مادة البلاغة في الجامعة المغربية يلقنونها لطلبتهم بطريقة تقليدية، تقوم على استعمال أسلوب الإلقاء والمحاضرة، بدل اتباع طريقة النقاش والحوار وفسح المجال أمام مشاركة الطلبة بفعالية في بناء الدروس؛ ذلك بأن الأستاذ يبدأ، عادة، بإملاء القاعدة الكلية، ثم ينتقل إلى التمثيل لها وشرحها بأمثلة وشواهد، يكتفي، في الغالب، بنقلها من مظان البلاغة القديمة والحديثة، وتوضيحها باستعادة ما قيل في شرحها قبلاً، وأحياناً لا يحالفه الحظ في بيانها للمتلقي؛ فيزيدها تعقيداً وغموضاً إن كانت نصوصاً مكتنزة مُحَوَّجة إلى مجهود لتقريبها وتيسير فهمها. وبمقتضى هذه الطريقة، يهيمن شخص المدرّس، فيصير محور العملية التدريسية؛ يقترح الأمثلة، ويشرحها، ويصوغ الخلاصات، ويقدم التطبيقات مع المبادرة، أحياناً، بالإجابة عنها. على حين يتوارى دور الطالب ليتحول إلى طرف سلبي مستقبل منفعل، ويكتفي بتدوين ما يتلقى من معرفة جاهزة ناجزة، على أساس أن يحفظه كما هو - ولو عن غير فهم - ليجتاز به الامتحان؛ فيحصل على نقطة تؤهله للانتقال من مستوى دراسي إلى آخر أعلى منه.

\* وتراهن هذه الطريقة الديداكتيكية، كذلك، على حشو أذهان الطلاب بالمعارف (*Savoirs*)، مقابل تغييب شبه كلي لتنمية المهارات والاتجاهات لديهم؛ بحيث يصير الدرس مثقلاً

بالتعريفات الجافة، والتقسيمات المنطقية، والاصطلاحات البلاغية الكثيرة، والقواعد الصارمة. ويتراجع - نتيجة ذلك - الحيز المخصص للتدريبات والأنشطة التطبيقية التي من شأنها أن تمهّر الطلاب، وتكسبهم الاقتدار على استثمار ما تعلموه نظرياً في الكتابة الفصيحة والبليغة. ويعبّر بعضهم عن هذا الملمح المميّز لطريقة غير قليل من ممارسي تدريس البلاغة في المدرسة والجامعة العربيّتين بالقول: "من عيوب تدريس البلاغة أن الطلبة يُعانون معاناةً كبيرة من وجود التعريفات المنطقية الكثيرة، ومن تعدد الأقسام والأنواع للمسألة الواحدة، وبالتالي تعدد الأمثلة والشواهد؛ ممّا قد يولّد في نفوسهم شعوراً بالضيق تُجَاه ما يتلقّون من معلومات، وربما ينفرون - في النهاية - من المادة التي تقدّم أو تُعرض عليهم؛ هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الطريقة لن توصلنا إلى الفائدة أو الغاية المرجوة من خلال تدريس طلبتنا البلاغة"<sup>14</sup>.

\* اجترار مقررات البلاغة اجتهادات علمية تعود إلى أزمان بعيدة، محتوى وأمثلة وطريقة عرض وبيان، في غفلة عن التطورات الكبيرة التي شهدتها الدرس البلاغي خلال القرن العشرين خصوصاً، والتي أفرزت مفهومات ونظريات بلاغية جديدة في الحجاج وغيره، وسارت بالبلاغة في مسارات واتجاهات عدة، استفادت خلالها ممّا عرفته مجالات اللسانيات والإعلام والتكنولوجيا من نقلات وتطور مذهل. فالإلى جانب طريقة العرض والإيضاح التي يبيّنها في النقطة السابقة، تتكرر في برامج البلاغة محاور ينتمي جلّها إلى الدرس البلاغي العربي الكلاسيكي، تدرّس بطريقة تقليدية غالباً. كما تتكرر فيها الأمثلة والشواهد نفسها، إلا فيما ندر؛ فإذا بهم يضربون لظاهرة التشبيه مثال "زيد كالأسد"، وللكناية مثال "فلانة بعيدة مهوى القرط"، وغير ذلك... وكأن العربية، التي كتب الكثير عن سعتها وغناها، لا توجد علينا بغيرها من الأمثلة والشواهد الصالحة للاستدلال بها على ظواهر البلاغة المدروسة! وبذلك يزداد البون شساعة بين البلاغة وواقع الطالب المعيش، ويتأكد لديه أنها تقتقد إلى الحياة، وأنها مجرد قوالب وقواعد محنطة لا تصلح لمسيرة تطور المجتمع، ويسجل بعضهم أن ضمن البلاغة مباحث غير وظيفية، غير مستعملة على المستوى الواقعي؛ مثل اللف والنشر، وأسلوب التجريد. ينضاف إلى هذا التعسف في عزل هذه الأمثلة عن سياقاتها

ونصوصها وظروف إنتاجها ، وتغييب أثر الجانب النفسي الانفعالي وغيره من الجوانب المؤثرة حتما في هذا الإنتاج الأدبي.

\* فصل درس البلاغة عن علوم اللغة الأخرى ، علما بأنها تنتمي إلى أسرة معرفية واحدة هي "علوم الآلة". وقد كان لذلك انعكاسات على فهم النصوص الفهم الواجب لها ؛ ذلك بأن هذه الأخيرة تجمع بين البلاغة والنحو والصرف والمعجم... لذا ، يلزم قراءتها باستحضار هذه التركيبية المعرفية الغنية.

\* تدريس محاور وحدة البلاغة ودروسها وكأنها معزولة بعضها عن بعض ، مع أن الترابط متين بينها ، وتستهدف جميعها تحقيق غاية أساسية هي تمكين الطالب بوسائل وادوات فنية تعينه على التذوق الفني ، وفهم النصوص على اختلافها ، وإنتاج الأجل من الكلام.

\* ضغط هاجس الامتحان على الطالب الذي يهمله من الأمر كله أن يجتاز اختبار البلاغة بسلام ، حتى وإن لم يفهم المدرس في المادة.. هذا الاختبار الذي يتبع فيه المدرس أساليب غير فعالة في القياس والتقويم ؛ لأنها تركز على الحفظ والاستظهار وغيرهما من المهارات الدنيا ، وقليل ما تقيس مهارات التحليل والتركيب والتذوق الفني والنقد بمختلف صورته والمفاضلة بين الكتابات والكتاب.

\* نقص في تكوين المدرس نفسه في علم البلاغة ؛ مما يجعله يقتصر على ترديد ما تورده بعض الكتب المؤلفة في البلاغة ، قديمها وحديثها ، وعلى اجترار الأمثلة والشواهد نفسها. علاوة على اتباع طريقة تقليدية في التدريس ، يسيطر بموجبها على الفصل وعلى الطلاب الذين يتحولون ، رغما عنهم ، إلى متلقين سلبيين ، لا يُفَسِّح لهم المجال للتدخل والاستفسار والإسهام ، فعليا ، في بناء الدروس. كما أن هذا المدرس لا يفتح ، في الغالب ، على تطورات الدرس البلاغي العالمي ، ولا يجتهد في تناول المحاور المدرسة باستثمار الاستراتيجيات والنظريات الحديثة في الحجاج والتواصل والتداوليات ولسانيات الخطاب ونحوها. وبناء عليه ، نلفي كثيرين يحملون المدرس قسما كبيرا من المسؤولية في إخفاق الدرس البلاغي في الجامعة المغربية ، والعربية عموما ، وعجز الطالب عن بلوغ مستوى متقدم في تملك الكفايات المستهدفة بتدريس البلاغة ، ويدعون إلى تفعيل برامج التكوين المستمر لمدرسي هذه الوحدة. ولا ريب في أن تكوين أستاذ البلاغة جيّداً يؤثر إيجابيا على تحصيل طلابه في

تلك المادة ، ويساعده على تحقيق أهداف تدريسها ؛ ذلك بأن تحقيق هذه الأخيرة "يعتمد ، بشكل كبير ، على خبرة معلم اللغة ، وتوقد إحساسه بالجمال البلاغي ، وبراعة أدائه ، وامتلاكه المهارات اللازمة لتدريس البلاغة ؛ بما ينعكس على فهم الطلاب ، وتدوقهم لما في النص الأدبي من جمال في صورته البلاغية ، ووظيفتها في خدمة المعنى في النص"<sup>15</sup>.

\* بالإضافة إلى صعوبات تدريس البلاغة ، عربيا ، المتصلة بطبيعة هذه المادة الدراسية في حد ذاتها ، وبطريقة تدريسها وأسلوبه ووسائله ، وبأساليب التقويم بأشكاله المختلفة ، وبالمدرّس نفسه ، ثمة صعوبات مرجعها إلى الطالب أيضا ، الذي يبدو سلبيا ، أحيانا ، في تعامله مع الدرس البلاغي ، عازفا عن المشاركة في بناء الدروس لما يفسح الأستاذ المجال لذلك أمام طلابه ؛ نتيجة نقص الحافزية والدافعية للتعلم لديه ، وعمّده إلى المفاضلة بين المواد بناء على مُعاملاتها. ولا بد من أن نشير ، ها هنا ، إلى أن جزءا مهما من محتوى البلاغة المقدم لهذا الطالب لم يُراعَ خلال اختياره ميوله ولا اهتماماته ولا حاجياته ولا واقعه المعيش ، ولم يُؤخَذَ برأيه لدى تصميم برامج الدرس البلاغي أو تطويرها ؛ فكان متوقعا أن يحس تجاهه بالتباعد والنفور ، وتكثر شكواه من عدة محاور فيه لعدة اعتبارات موضوعية<sup>16</sup>.

**مقترحات عملية من أجل أداءٍ أنجع في تدريس البلاغة في الجامعة المغربية:**

انطلاقا من تأمل الثغرات والصعوبات التي تعترض تدريس البلاغة في جامعاتنا اليوم ، ومن نتائج جملة من الدراسات التطبيقية التي أنجزها باحثون عرب في مواضيع ذات صلة بتدريسية البلاغة في التعليمين العالي وما قبل العالي ، نعرض في النقاط الموالية مجموعة من المقترحات التي نراها عملية وإجرائية من أجل الرقي بالدرس البلاغي في الجامعة المغربية ، والعربية بصفة عامة ، في اتجاه إكساب الطلاب المفاهيم والآليات اللازمة التي تمكّنهم من فهم النصوص المدروسة وتدوقها وتحليلها ونقدها ، ومن إنتاج الكلام الفصيح والجميل والمؤثر وجُذانياً وذهنياً.

\* ففيها يخصّ طريقة التدريس:

يكاد يُجمع الدارسون المهتمون بالشأنين البيداغوجي والديداكتيكي على محدودية أداء طريقة التدريس القائمة على الإلقاء والتلقين ؛ لأنها تجعل شخص المدرّس مسيطرا على العملية التعليمية ، مقابل تراجع إسهام المتعلم فيها ، واكتفائه عادةً بالتقبل والاستهلاك وحفظ

المعارف لأجل استحضارها يوم الاختبار ، وإرجاعها إلى المدرس بقصد نيل نقطة تضمن له النجاح والانتقال إلى مستوى آخر.

إن الطريقة الفعّالة في تدريس البلاغة ، وغيرها ، هي التي تركز على النقاش ، والتفاعل الأفقي والعمودي ، وتشجيع الطلاب على المشاركة في بناء الدروس ؛ وبذلك يبرز صوت الطالب ، بوصفه محور العملية التعليمية – التعليمية ، ويتحول إلى عنصر إيجابي فاعل داخل الفصل وخارجه ، على حين يكتفي المدرّس بالمساعدة والتوجيه والإشراف وتنظيم الفضاء وجوّ المناقشة. وعملا بهذه الطريقة ، لا يجب أن يقدم المدرس المعلومات جاهزة لطلابه ، ولا أن ينوب عنهم في التحليل والاستقراء والتركيب والاستنتاج والتقويم ، بل إن تدريس البلاغة ، بالطرق الفعّالة الحديثة ، المتحوّرة حول المتعلم ، يقتضي أن يقوم المدرّس ، سريعاً ، في مستهلّ حصة تدريسه الظاهرة البلاغية ، "بشرح النص الأدبي المنطوي على هذه الأخيرة ، ويترك المجال أمام طلابه للمشاركة في النقاش ، ثم شرح القاعدة البلاغية ، وإبراز الجمال الفني ، والتأمل في النصوص المدروسة ، ثم الحكم والنقد والموازنة بينها من حيث ملاءمتها للعصر الذي قيلت فيه ، ومدى تأثيرها بالنواحي النفسية والاجتماعية للأديب"<sup>17</sup>.

ويلزم المدرس ، كذلك ، من أجل أداء أنجع في تدريس البلاغة العربية ، أن يخفف من ثقل الجهاز المصطلحي والمفاهيمي في أثناء تدريسه الظواهر البلاغية ، وأن يعدّه وسيلة لغاية أخرى لا تنتهي عمله التدريسي ، وأن يحاول – إلا في حال الضرورة – التقليل من الحدود الجافة ، والتقسيمات المنطقية المتشعبة ؛ لأن ذلك ممّا يُشعر الطالب بالملل ، وينقّره من درس البلاغة وغيره من المواد العلمية الدقيقة المتسمة بكثافة مصطلحيّتها ؛ كعلم العروض. كما يلزمه – لتحقيق الهدف المذكور في أول الفقرة – عدم الإطالة في تلقين الجانب المعرفي النظري ، لصالح الإكثار من التطبيقات وتدريب الطلاب على توظيف المفاهيم والظواهر المتعلّمة في سياقات مختلفة ، شفويا وكتابيا ، ذلك بأن الأهم في تدريس علوم الآلة كلها إنما هو بُعدها الوظيفي ؛ أي إقدار المتعلمين على استثمار ما اكتسبوه نظريا في محاوراتهم وإنتاجاتهم الكتابية.

وإذا كان مُمكناً أن أفرّج طريقة عملية لتدريس أنجع لمباحث البلاغة في التعليم الجامعي ، وكذا الثانوي ، فهي طريقة متدرجة مترابطة الخطوات تعتمد منهج الاستقراء في بناء الدروس ؛

بحيث ينطلق المدرّس من نصوص يختارها بعناية ، منتبهاً - في أثناء ذلك - إلى ضرورة أن تتوفر فيها الظواهر البلاغية المراد تدريسها في الحصة ، ثم ينتقل - رفقة طلابه الذين يجب أن يُفسّح لهم المجال واسعاً للمناقشة والمشاركة الحية والفاعلة - إلى شرحها وتبيانها ، متوسلاً بشتى الوسائل والأساليب المُعينة على الإيضاح ، في أفق التوصل إلى استخلاص الظاهرة المراد دراستها ، وتحليلها ، قبل الخلوص إلى بناء القاعدة - من قبل المتعلمين طبعاً ، تحت إشراف المدرس وتوجيهه - ، التي تُضَمَّن ، غالباً ، حدّ الظاهرة في الاصطلاح البلاغي ، وأقسامها التي تدعو الحاجة إلى معرفتها ، وأحكامها المختلفة... وبعد ذلك ، تقدّم تمارين تقويمية ، في صورة وضعيات ونصوص جديدة ، للتأكد من مدى استيعاب ما دُرِّس لهم. أما أن ينطلق المدرس من عرض القاعدة البلاغية العامة ، بكل جزئياتها مفصّلة ، ثم يتولى شرحها بالأمثلة والشواهد ، ويختم بالتدريبات على القاعدة ، فهذه طريقة تقليدية لا أراها صالحة اليوم ، ولا ناجعة في تدريس البلاغة العربية ، ولا مساعدة على تحبيب هذه المادة إلى الطلاب في التعليمين الثانوي والعالِي.

وتقتضي الطريقة المقترحة قبْل أن يتم تفويج الطلبة ؛ بأنّ تحدّد عددهم في الفصل ، على الأّ يكون كبيراً ، وإلا فإن الاستفادة تكون ناقصة حتماً ؛ بحيث إن عدد الطلاب في القسم الدراسي كلما كان قليلاً تحققت أهداف الدرس البلاغي المسطرة بنسبة عالية ؛ لأنه - في هذه الحالة - تتاح الفرصة لمشاركة جميع الطلاب في بناء الدرس ، ولتتبع تحصيلهم ، من خلال التمارين التي تقترح عليهم في أثناء الحصة وختامها ، في شكل تقويم مرحلي وإجمالي. وثمة جملة أساليب واستراتيجيات فعّالة يمكن أن يوظفها مدرس البلاغة في عمله التدريسي ، ويحقق بها نتائج ملموسة تنعكس ، جلياً ، في درجة استيعاب طلابه لما علّموه على يديه. ونشير إلى أن دراسات عدة قد أنجزت للوقوف على مدى نجاعة استخدام هذه الاستراتيجيات الحديثة ؛ فأثبتت كلها جدواها وفعاليتها في تجاوز الضعف الذي ظل يعانیه الطلاب في استيعاب دروس البلاغة ، وضبط عناصرها المختلفة. فمن هذه الاستراتيجيات والوسائل خرائط المفاهيم (*Cartes mentales*) ، التي تتيح ترتيب المفاهيم ، رأسياً ، في تسلسل هرمي ، تنتظم وفقه المفاهيم الفرعية أخصّ تحت أخرى عامة أشمل ، وموضّعة المفهوم المدروس ضمن نسقه المفاهيمي ، وتعرّف علاقته بباقي مكونات هذا الأخير ؛ مما يقرب هذا

المفهوم من المتعلم ، ويسرّ عليه تحصيله واستيعابه. ويمكن تحديد خريطة المفاهيم ، إجرائياً ، في مجال البلاغة ، بأنها "مخططات توضّح العلاقات بين المفاهيم البلاغية بوساطة أسهم وكلمات ربط بين المفاهيم الرئيسة ، التي تقع أعلى الخريطة ، والمفاهيم الفرعية ، التي تندرج تحتها ؛ وذلك لمفاهيم الموضوعات التي تدرس بهدف معرفة أثرها في اكتساب المفاهيم البلاغية"<sup>18</sup>. وهي تعتمد ، في أساسها الفلسفي ، على "جعل المفاهيم عنصراً رئيساً في بناء المعرفة بالاستناد إلى نظرية أوزوبل (*Ausubel*) ، الذي يرى أن عملية التعلم تعني إيجاد علاقات وروابط بين المعلومات الجديدة المُعطاة للمتعلم وما يعرفه سابقاً ، أو هي ربط المعلومات والأفكار الجديدة بما هو موجود في البنية المعرفية والشبكة الإدراكية للطلبة ؛ لأن كل مادة أكاديمية بنية تنظيمية مميزة ، كما أن لكل فرد بنية معرفية تميّزه عن غيره"<sup>19</sup>. ولقد تأكد ، تجريبياً ، أن خرائط المفاهيم من الوسائل الناجعة التي "تعزز التحصيل الدراسي وتدعمه وتقويه ، وتضفي المعنى على المفاهيم ، وتعمّق فهم الطلبة للمفاهيم في وحدة دراسية ما ، من خلال توفير عامل الارتباط والانسجام بين عناصر المادة التعليمية"<sup>20</sup>. ولا يشذّ تدريس البلاغة العربية عن الأمر ؛ إذ أثبتت دراسات أن لتوظيف خرائط المفاهيم ، في هذا الإطار ، آثاراً إيجابية ، وانعكاسات ملموسة على تحصيل المفاهيم والظواهر البلاغية. تقول أسماء فندي وإيمان علي ، في بحثهما التربوي المشترك عن أثر استخدام هذه الخرائط في اكتساب مفاهيم البلاغة لدى عينة طلابية تنتمي إلى إحدى مدارس محافظة ديالى العراقية ، إن "بالإمكان استخدام خرائط المفاهيم في تدريس مادة البلاغة العربية ؛ من خلال رسم خريطة مفاهيم لكل موضوع يتم تدريسه ، ومن خلال تلك الخريطة يستطيع الطلبة أن يكتشفوا ، تلقائياً أو بمساعدة المدرس ، العلاقة بين أجزائها ، التي هي عبارة عن مفاهيم مترابطة بوساطة الخطوط والأسهم مشكّلة هَرَمًا من المفاهيم الشاملة إلى الأقلّ شمولاً ، ثم الفرعية ، وصولاً إلى الأمثلة الدالة عليها ؛ وبذلك تترسّخ في البناء المعرفي للطلبة"<sup>21</sup>.

وللتدريس التفاعلي ، المؤسّس على التواصل الإيجابي بين أطراف العملية التعليمية – التعليمية ، داخل الفصول ، أفقياً وعمودياً ، أثرٌ بارزٌ في تدريس البلاغة العربية ؛ كما أكّدت أكثر من دراسة تطبيقية في هذا الصدد. ويعرفه أحد الدارسين الغربيين بأنه "نوع من التعليم يقوم على التفاعل بين التلاميذ بشكل مباشر ؛ حيث يلعب كل تلميذ ، في ظل هذا

التدريس ، دوراً نشِطاً في إجابته عن الأسئلة ، والمساهمة مع زملائه والمعلم في المناقشة والحوار ، والتوصل إلى حلّ لأية مشكلة تواجههم بشكل جماعي ، وتبادل الحلول مع الآخرين<sup>22</sup>. ويتضمن هذا النمط التدريسي عدداً من الاستراتيجيات التواصلية ؛ منها "أسلوب العصف الذهني ، والمعالجة الدرامية للنص ، والمناقشة الجماعية العلنية ، ومشروع المجموعات صغيرة العدد ، والتدريس المزدوج ، والألعاب ، والمُذجّة ، وضرب الأمثلة ، والتمثيل الصامت ، والندوات ، وتدريس الفريق ، وتدريبات العمل الجماعي ، وتصنيف الشكل التوضيحي ، وحلّ المشكلات ، وأسلوب طرح الأسئلة ، والمناقشة الموجهة ، والمناقشة خطوة بخطوة ، والمناقشة الجماعية الحرّة"<sup>23</sup>.

ويحقق الأثر المذكور ، كذلك ، التدريس القائم على استثمار استراتيجية التعلم النشط ، التي تجد خلفيتها النظرية في ما يُعرف ، لدى علماء النفس التربوي ، بالنظرية البنائية. وهي تتمحور حول شخص المتعلم ، بوصفه نقطة الانطلاق والانتهاج معا ، ومدار الجهد التعليمي كله ، وتتيح فرصاً للتعلم الذاتي ، وتراعي الفروق المختلفة بين الطلاب. إن هذا الضرب من التعلم "أسلوب تدريسي يؤكد على تفعيل دور المتعلم ، ويحوّله من متلقٍ سلبي للمعرفة إلى مشارك إيجابي في صنعها ، وتكوين بنية معرفية خاصة به ترتبط فيها الخبرات السابقة بالخبرات المكتسبة ، وإمداده بالفرص للتعبير عن رأيه ، والمشاركة النشطة في بناء خبراته ، والتفاعل مع زملائه في إيجابية وتعاون ؛ بتحمّله قدرًا من المسؤولية ، وحثه على الاعتماد على نفسه في البحث والحصول على المعارف ، واكتساب المهارات والخبرات ، والقدرة على حلّ المُشكلات ، واتخاذ القرارات تحت إرشاد المعلم وتوجيهه"<sup>24</sup>. ويتضمن التعلم النشط عدداً من الاستراتيجيات الفعالة ؛ منها "التعلم التعاوني ، والمشروعات ، وملفات الإنجاز ، والحوار والمناقشة ، والتدريبات الفردية ، وتمثيل الدور والتقليد والمحاكاة ، والمُنَاظرة"<sup>25</sup>.

وأفردت دراسات تربوية للبرهنة على نجاعة استعمال نماذج واستراتيجيات حديثة أخرى في مجال تنمية الذوق الأدبي ، وتحصيل المفاهيم والظواهر البلاغية ، وترسيخها لدى الطلاب ، وتقوية اتجاهاتهم نحوها ؛ كنموذجي برونر وجانيه التعليميين<sup>26</sup> ، ونظرية تريبز<sup>27</sup> ، واستراتيجية دورة التعلم<sup>28</sup> ، والتعلم التعاوني<sup>29</sup> ، والزُّوْبعة الذهنية<sup>30</sup>. كما صُمّمت برامج تدريبية للعمل على تحقيق الأهداف المذكورة ؛ منها ذلك الذي اقترحه الباحث محمد أحمد

عيسى ، في دراسة أثبت من خلالها فاعلية برنامج تدريبي صمّمه ، وتأكّد له - إثر قياسه وتحريبه على العيّنة المبحوثة - مدى نجاعته في تدريس البلاغة ، وتنمية مهاراتها الرئيسة لدى مدرّسي اللغة العربية تخطيطاً وتديراً وتقويماً<sup>31</sup>.

#### \* وفيما يخصّ علاقة البلاغة بالأدب:

كان يُدرّس هذا العلم الأداتي بمعزل عن النصوص ؛ عن طريق الاختصار على إيراد عبارات وأمثلة مصنوعة مقتضبة مبتورة عن سياقاتها في نصوصها الأدبية ، مع أنّ البلاغة "من أقرب الفروع إلى الأدب ؛ لأن غايتها واحدة ، وهي تكوين الذوق الأدبي ، وطريق كلّ منهما هو النصوص الأدبية"<sup>32</sup>. إن هذه الطريقة في تدريس مفاهيم البلاغة ومباحثها لم تكن مُجدية بالشكل المطلوب ، ولم تحقق شيئاً كبيراً في مجال تدريس هذه المادة ؛ الأمر الذي دفع إلى التفكير في تجاوزها ، في اتجاه الإلحاح على ضرورة ربط البلاغة بالأدب ، لدى تدريسها ، بما هما مجالان مترابطان ، أو يجب أن يكونا كذلك إذا أُريدَ لدرس البلاغة أن يحقق هدفه في تكوين الذوق الأدبي وتنميته ؛ ذلك بأن "قواعد البلاغة وحُدها لا تستطيع تكوين الذوق الأدبي ، فالمعَوَّل عليه في ذلك هو قراءة الأدب نفسه. وإنّ إدراك الطالب القواعد البلاغية وأحكامها إدراكاً واضحاً دقيقاً لا يمكن أن يكون إلا بعد تمرّسه بالأدب ونصوصه ، وإشباع ذوقه الفني وحاسته البلاغية منها. فليست البلاغة مجرد قواعد ؛ كالقواعد النحوية والصرفية ، وإنما هي من موادّ التذوّق الجماليّ التي يُعتمد في إدراكها على الإحساس وتربية الذوق... ولذلك ، يجب ربطها ، عند تدريسها ، بالأدب"<sup>33</sup>. ونجد الحرص على الربط الجدلي بين هذين المجالين لدى دارسين كثيرين في الواقع ؛ فهذا باحث آخر يؤكد أن "البلاغة لا يمكن أن تتجلى في أروع صورها ، وتؤتي ثمارها على الوجه الأكمل في التعليم اللغوي إلا ممزجة بالأدب ، كما لا يمكن للأدب أن يعطي فرائده الإبداعية بمعزل عن البلاغة ؛ فالأدب هو فنّ التعبير عن التجارب الشعورية في صورة مُوجّهة ، والبلاغة تقدّم الأسس الفنية التي تساعد في إنتاجه وتذوقه ؛ ومن ثم ، فإنّ الأدب والبلاغة هما وجهان لعملة واحدة ، هي الإبداع ، والغاية منهما واحدة ، هي خلق الذوق الأدبي وتكوينه ؛ ولذا ، فالربطُ بينهما واجب ، إضافةً إلى يُسرّه وإمكانيته"<sup>34</sup>.

وحين نراعي هذا الربط نعرف سياق المثال أو الشاهد أو النص قيد الدراسة ، ونقف على مناسبة قوله وظروفه ، ونهتدي إلى أثر الجوانب النفسية والاجتماعية والتاريخية فيه . وبذلك ، يحصل الفهم الصحيح للنص وللمظاهر البلاغية المحللة ؛ من صور أو محسنات أو أساليب أو غيرها . ف"لا يمكن للمتعلم أن يحيط إحاطة مُرضية بفحوى الأساليب البلاغية المختلفة ، إن اكتفينا بعرضها عليه معزولةً عن النص الذي استمدت منه ، بعيداً عن دوافع الأديب والعوامل التي أدت به إلى الكتابة ، وأهدافه من ذلك . فقد يكون التحليل النفسي والاجتماعي والتاريخي مصدراً أساسياً للتعلم في معاني النص وأفكاره وأساليبه"<sup>35</sup> ، علماً بأن اختيار الكاتب لشيء محدد من هذه الأخيرة تتحكم فيه دوافع وعوامل داخلية ، وأخرى خارجية ، تترك فيه - حتماً - أثرها ، سواء أكان جلياً أم خفياً .

وقد أثبتت أبحاث حديثة أن تدريس مفاهيم البلاغة ومباحثها في علاقتها بالنصوص هو المسلك الديدكتيكي السليم لضمان وصولها ، بسلاسة ، إلى المتعلمين ، في مختلف المستويات التي تدرّس فيها مادة البلاغة . وبفضل ذلك وحده تزداد درجة التحصيل والاستيعاب في هذا الإطار ، ويقتدر المتعلم على توظيف ما اكتسبه في إنتاج كلام فصيح وبلغ ووظيفي . وإنَّ عمَدنا إلى "وصل دروس البلاغة بالأدب يصحّ لنا طريقة تدريسها ، ويُجَبِّنا الوقوع في كثير من الأخطاء ؛ فنحن مُخطئون أشدَّ الخطأ حين نعتبر البلاغة من العلوم الآلية ؛ كقواعد النحو والصرف ، ونُعدها غاية ، في حين هي وسيلة تعمل على تكوين الذوق الأدبي ، لا قواعد أو مباحث يختبر فيها العقل . وعلينا أن نعود ، في تدريس البلاغة ، إلى وظيفتها الأولى ، وهي كونها جزءاً عملياً من دراسة النصوص الأدبية"<sup>36</sup> ، مثلما أن العمل الأدبي الفني يشكل كلاً متكاملًا ، تتداخل أجزاؤه وتتفاعل على نحو يصعب معه عزل ما هو بلاغي فيه عما هو نحوي ، عما هو فكري ... وعلى هذا الأساس كان ، من أسس تدريس البلاغة وفق الطرق الحديثة ، "ضرورة تبني النظرة الشمولية في معالجة الأعمال الأدبية بدل النظرة الجزئية ، وتجاوز الدوائر الضيقة ؛ كاللفظ والجملة ، إلى دائرة تتسع للصورة والفقرة والقطعة والمقالة والقصيدة ؛ وذلك بتدريب الطلبة على النظرة الشمولية إلى النص الأدبي ، والتأمل في جميع العناصر لإبراز الجمال الفني لتلك الصورة"<sup>37</sup> . ويعد فهم هذه النصوص بعمق ، مضمونًا وشكلًا ، مقدمةً ضرورية لتذوقها ، وإدراك بلاغتها وخصوصياتها الفنية ؛ ف"الطالب لا

يقف على أسرار الجمال البلاغي في النص إلا بعد فهمٍ دقيق لمعانيه وصوره الفنية ، وهذا يعني إخضاع النص للقراءة الجيدة ، وفهم معناه ، وتحليله ، وتقويم فكرته ، وعقد الموازنات ، ثم تدوَّق النص وتمثله.. كل ذلك من خلال الحوار الحيّ ، والنقاش الأدبي<sup>38</sup>.

ولا بد من الانتباه ، كذلك ، إلى سلبيات الفصل غير المسوّغ بين البلاغة والنقد الأدبي. فهما مجالان اتصلا منذ قرون ، بل تلازما إلى حد بعيد. ذلك بأن البلاغة تزوّدنا بمقاييس ومفاهيم وأدوات نحتاجها لدى ممارستنا العملية النقدية ، وأنّ النقد اشتغال على النص بهذه الإواليات الإجرائية الرامية إلى كشف أديبته وجماليته ، التي انثُسجت بمقومات بلاغية بنسبة كبيرة. لذا ، يغدو عزل أحدهما عن الآخر عملا "تعسفيا" ، غير ذي جدوى حقيقية.

#### \* وفيما يتعلق بصلة درس البلاغة بواقع المتعلِّم:

فالتجارب أثبتت أن دروس البلاغة تحقق أهدافها ، بصورة أقوى ، كلما كانت نصوصها وأمثلتها مستمدة من واقعهم الحيّ المعيش ؛ لأنهم يحسون بألفتها وقربها من حياتهم ، ويستشعرون وظيفية الدرس البلاغي والتصاقه بواقعهم. بخلاف ما إذا كان المدرس يأتي بأمثلة وشواهد أبعد عن اهتماماتهم واحتياجاتهم ومعاشهم ، بل إن منها لم يعدّ مناسبا للعصر ومستجدّاته ؛ فيكون موقفهم منها النفور وعدم التجاوب. لذا ، يُفضّل استقاء أمثلة — أو بعضها على الأقل — من واقع الطلبة وعموم الناس ، والاستفادة من بلاغة العامية في تعليم البلاغة الفصيحة ؛ ذلك بأن "البلاغة فطرية في الكلام تُلمح صورها وألوانها في أحاديث الناس اليومية ، وليست مقصورة على لغة الأدب وحدها. وفي استثمار التراكيب العامية البلاغية المتصلة بحياة الطلاب تذييلٌ للصعوبات التي قد تواجههم في فهم كثير من المفاهيم البلاغية ، وتحفيزهم للدرس ، وبيان أنّ البلاغة مألوفة لديهم ؛ فهم يعيشونها واقعاً في حياتهم اليومية ، وبين أيديهم في أدبهم الحديث والمعاصر ، وفي الوقت نفسه موصولة بتراثهم القديم"<sup>39</sup>.

#### \* وبخصوص علاقة البلاغة بعلوم اللغة الأخرى:

نجد أن الاتجاهات الحديثة في تدريس البلاغة تلح على نجاعة الربط بين البلاغة وسائر علوم الآلة (النحو والصرف...) ، وعلى النظر إليها في تكاملها ؛ من منطلق أن ذلك يمثل السبيل إلى فهم النص الأدبي وتدوِّقه ، وضمان تحصيل أجود للمتعلِّمين في مادة البلاغة ، وتنمية

اتجاهاتهم نحو تعلم اللغة العربية. ولا يخفى على الدارس الحصيف أن النص الأدبي كلٌّ مكوّن من عناصر، ومنسوج انطلاقا من معطيات كثيرة، يمتزج فيها التركيبي بالصرفي بالبلاغي بالمعنوي؛ لذا، فالفهم الصحيح له يتطلب استحضار كل ذلك، والتسلح بأدوات ومفاهيم مستقاة من تلك المجالات جميعها، وإلا كانت قراءتنا للنص انتقائية ناقصة.

إن علم التصريف يعنى بوصف بنية الكلمة، ورصد أحوالها المختلفة تعريفاً وتكثيراً، تذكيراً وتأنيثاً، إفراداً وتثنية وجمعا، والتفريق بين ما هو أصلي وما هو زائد من أحرفها. وهي أمور تراعى لدى اختيار اللفظ في نسج خيوط صورة بيانية أو أسلوب بلاغي؛ لذا فمعرفة، واستحضارها ضمناً، واجبان بالنسبة إلى البلاغي أو منشىء الكلام البليغ.

على حين يُعنى علم النحو بالكلمة مستعملةً في سياق كلامي، مضمومةً إلى كلمات أخرى. وعليه، فهو يشكل الأساس في العلاقات التي تحكّم النظم؛ ففساد التركيب اللغوي ينشأ عن عدم توخي معاني النحو وأحكامه بين الكلمات. فبين النحو والبلاغة صلة طبيعية، تجعلهما "متلازمين كما تتلازم الفائدة والإسناد في الكلام"<sup>40</sup>. وقد أكد علاقته بالبلاغة (علم المعاني خصوصاً) الجرجاني عبد القاهر قديماً، حين تطرقه إلى مفهوم النظم. وتظهر تلك الصلة، بصورة أجلى، في مباحث من قبيل الوصل والفصل، والقصر، والإسناد. علاوة على أن العلمين معاً يرومان تأدية المعنى وتبليغه، ويوفران للناقد أدوات التحليل والتذوق الأدبيين. وتحتضن المكتبة التربوية واللغوية العربية جملة من الأبحاث، المنشورة والمرقونة، التي أنجزت بغرض إثبات العلاقة التكاملية بين علوم اللغة العربية، وتضارفاً لمقاربة النص مقارنة دقيقة شاملة، ولتنمية مهارات الفهم والتحليل والتذوق؛ من ذلك كتاب "البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل"، الذي ألفه محمد بركات حمدي أبو علي، ودراسة فوزي عبد القادر طه التي خلصت إلى تأكيد فاعلية التكامل بين المفاهيم الصرفية والنحوية والبلاغية في التحصيل الأدبي لدى الطلبة، وتنمية ذوقهم واتجاهاتهم نحو تعلم اللغة العربية<sup>41</sup>.

\* وفيما يتعلق بالنظرة إلى وحدات مادة البلاغة:

فلا يجب أن نعدّ علوم البلاغة ومحاورها وظواهرها معزولة عن بعضها بعضاً؛ كما كان يسود الاعتقاد - وربما ما يزال لدى بعضهم - بل ينبغي لنا أن ننظر إليها في امتدادها وترابطها وتكاملها، وأن ننظر إلى هدفها الأسمى المشارك، وهو تكوين الذوق الأدبي لدى المتعلم

وتطويره ، وتمكينه من آليات إنتاج الكلام الجميل والأداء الرفيع ، وإقداره على قراءة النصوص فهما وتحليلا وتركيبا وتقويما وتقييما. والمدرّس المستوعب الناجح هو الذي يستحضر هذه النسقية لدى تدريسه مباحث البلاغة ، سواء على مستوى الفرع البلاغي الواحد (البيان - المعاني - البديع) ، أو على مستوى العلاقة بين هذه العلوم التي تندرج تحت علم أكبر هو البلاغة. ذلك بأنه حين يدرّس نصا أدبيا ، محكم الرصف والسبك ، يجد نفسه أمام ظواهر بلاغية عدة متشابكة موظفة فيه ؛ من مثل الصور (تشبيه - استعارة - مجاز عقلي - كناية) ، والأساليب (الخبر - الإنشاء - التقديم والتأخير - الذكر والحذف - الوصل والفصل...) ، والمحسّنات اللفظية والمعنوية (الجناس - الطباق...) ؛ الأمر الذي يضطره إلى أن يتسلح بمعرفة كافية بها ، وبسبل توظيفها لأداء المقصود من وراء استعمالها. ولا شك في أن الربط بين الوحدات البلاغية يبرز أسرارها الجمالية ، ويبيّن ما اجتمعت عليه خدمة للنص الأدبي ، وهو ما يُعين على النقد الأدبي ، وكذلك التأليف بين العبارات<sup>42</sup>.

\* وفيما يتعلق بقضية البلاغة العربية بين موروثها وتطورات الدرس اللساني والنقدي الحديث:

نؤكد أن هذه البلاغة لا يجب أن تتجاهل الجهود القيمة التي بذلها قدامونا في التنظير لها وتقعيدها ، ولا مصنفااتهم النفيسة في هذا الإطار ، التي استفاد منها غير العرب استفادة فعلية خلال فترات مختلفة. ويكفي أن نذكر ، ها هنا ، مجهودات عبد القاهر الجرجاني وتصوراته وأفكاره العميقة في الأسرار والدلائل ، التي يبدو أنها قد سبقت زمانها بقرون ؛ ذلك بأن جملة مما تحدّث عنه أقطاب التداوليات في الوقت المعاصر نلّفِي الشيخ الجرجاني سبّاقا إليه ، وإن بطريقتة مغايرة عمقا وبسّطا وتشعبيا. فقد تطرق بلاغيّونا ولغويّونا ، بإفاضة ، إلى الحديث عن الكلامين الخبري والإنشائي ، انطلاقا من معيار الصدق والكذب ، وشروط خروجه عن معناه الحقيقي إلى إفادة معانٍ أخرى تُفهم من سياق التداول ومن قرائن الأحوال ، بل إن كثيرا من أهل اللغة فرّعوا الكلام إلى أضرب ومعانٍ عدة ؛ كما فعل مؤلّف "الصاحبي" (ت 395هـ) ، مثلا ، الذي أوصلها إلى عشرة ، هي: الخبر والاستخبار ، والأمر والنهي ، والدعاء والطلب ، والعرض والتحضيض ، والتمني والتعجب<sup>43</sup>. ويقوم هذا التقسيم ، في الواقع ، على "الأحوال المختلفة للكلام بحسب المتكلم وقصوده ، والسامع وتأويله ، والمقام وسياقاته. وهذه كلها

شروط تداولية للخطاب ، اهتم بها كثيرا البلاغيون العرب ، واحتفى بها اللسانيون التداوليون المحدثون<sup>44</sup>.

ويقتضي هذا المبحث البلاغي الكبير استحضارا ضروريا لعناصر الإرسالية الكلامية ؛ من متكلم ومخاطب وخطاب في حدا ذاته. وهي نفسها الأمور التي أطالت لسانيات التداول ، في درس اللغوي الغربي ، في الحديث عنها ، في إطار ما يعرف بـ "نظرية أفعال الكلام" خصوصا. لقد اهتم العرب قديما بالمتكلم ، بوصفه منتج الخطاب ومنشئه ، وراعت قصده وغايته من كلامه ، وأوجبت الانتباه إلى أحواله لدى إنتاجه ، نفسيا واجتماعيا. قال ابن خلدون (ت 808هـ): "اعلم أن اللغة ، في المتعارف عليه ، هي عبارة المتكلم عن مقصوده. وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"<sup>45</sup>.

كما اهتموا بالمخاطب أو السامع ، بوصفه طرفا أساسيا في بناء الدلالة النصية ، وألحوا على وجوب أخذه في الاعتبار الكامل لدى إنتاج الإرساليات الكلامية ؛ فيوجه إليه الخطاب بما يناسب حاله ووضعه ، وبما يضمن له التأثير والتجاوب الإيجابي. قال أبو هلال العسكري: "ينبغي أن تعرف أقدار المعاني ؛ فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين ، وبين أقدار الحالات ؛ فتجعل لكل طبقة كلاما ، ولكل حال مقاما ، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات. واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال"<sup>46</sup>. ففي أسلوب الخبر تحدث قدماء البلاغيين العرب عن أضربه بالنظر إلى طبيعة المخاطب نفسه ؛ فذكروا أن الكلام الخبري حين يلقى إلى خالي الذهن من حكمه يكتفى بإرساله خلواً من المؤكّدات ، وحين نتوجه به إلى شخص يشك في مضمونه ويتردد يستحسن تضمينه أحد هذه المؤكّدات ، ولكن حين يكون المخاطب منكرا له ، رغم قيام أدلة تعضده ، فيجب مخاطبته بكلام مؤكّد بأداتي توكيد أو أكثر تبعا لدرجة إنكاره قوة وضعفا. فالملاحظ ، هنا ، أن أحوال المخاطب ووضعيته قد رُوّعت تماما حين إنشاء الأخبار وبثها إلى متلقيها. وفي أحيان كثيرة نقرأ كلاما يُنبئ عن طبيعة المخاطب به ؛ فإذا بنا نفهم من أول شروعا في قراءته أننا ياراء مخاطب فطن أو ناقص الذكاء ، أو سعيد أو حزين ، أو موافق أو مجادل أو منكر... وما ذلك إلا لأن المتكلم يتحكم في خطابه ، ويضمّنه قصده من إنتاجه ، دون أن يصدّم المتلقي أو يخالف رغباته في أكثر الحالات ، ما دام يراهن على إقامة خيط

تواصل مستمراً معه. يقول أحد الباحثين المعاصرين إن "الخطاب ، كما يحمل الخصائص التمييزية للمتكلم ، فهو يُنبئ بطبيعة السامع الذي أنشئ من أجله. بل إن الخطاب في ذاته يكون ، في أغلب الحالات ، حسب ما يريده السامع لا المتكلم. وتلك هي سمة اللسانيات التداولية الحديثة التي تتقاطع فيها مع البلاغة العربية ؛ حيث إن من أهم مجالاتها الاهتمام بالسامع ، واعتبار المخاطب ، والاعتداد بكل العناصر الفاعلة في الإبلّغ"<sup>47</sup>.

وأولوا عناية واضحة ، كذلك ، للخطاب نفسه بوصفه الكلام الجامع والرابط بينهما ؛ هذا الخطاب الذي اشترط فيه علماء البلاغة العرب مطابقة مقتضى الحال ، مع فصاحته وتأثيره. ذلك بأنهم عرّفوا البلاغة ؛ كما هو مشهور في كتب بلاغية قديمة وحديثة ، بأنها "مطابقة الكلام لمقتضى حال مَنْ يخاطب به ، مع فصاحة مفرداته وجمله ، وإصابته مواقع الاقتناع من العقل ، والتأثير من القلب"<sup>48</sup>. والحقيقة أن مفهوم "الحال" القديم عندنا لا يكاد يختلف عن مفهوم "المقام" في اللسانيات التداولية الحديثة. وهذا ما أكّده ، مثلاً ، الناقد المصري د. صلاح فضل بقوله إن هذا المفهوم التداولي يأتي "ليغطي ، بطريقة منهجية منظّمة ، المسافة التي كان يُشار إليها ، في البلاغة القديمة ، بعبارة "مقتضى الحال" ، وهي التي أنتجت المَقُولَة الشهيرة في البلاغة العربية (لكلّ مقام مقال)"<sup>49</sup>. وتستوجب هذه الأخيرة ، كما قلنا ، أن نراعي في كلامنا المقامات والسياقات التداولية ، حتى يجيء موافقا ومؤثرا ومحققا أغراض إنتاجه وإرساله ؛ فلا يمكن أن ننتظر حصول تجاوب بين طرفي العملية التواصلية إذا كان الكلام في واد ، ومقام التخاطب في واد آخر ؛ كأن نستعمل كلاما حزينا في سياق الفرحة والانسراح ، ولا كلاما مُفرحا مُضحكا في سياق البكاء والغم ؛ كما نَبّه إلى ذلك قدماؤنا (الجاحظ...). ويوضح ذلك أبو يعقوب يوسف السكاكي قائلا: "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ؛ فمقام الشكر يُباين مقام الشكّاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذمّ ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ومقام الجدّ يباين الهزل ، وكذا مقام الكلام ابتداءً يُغايّر مقام الكلام بناءً على الاستخبار أو الإنكار ، ومقام البناء على السؤال يغيّر مقام البناء على الإنكار.. جميع ذلك معلومٌ لكل لبيب. وكذا مقام الكلام مع الذكيّ يغيّر مقام الكلام مع الغبيّ. ولكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"<sup>50</sup>. وقبل ذلك ، نقرأ في صحيفة بشر بن المُعْتَمِر (ت 210هـ) أن مدار شرف المعنى ، حصرا ، "على الصواب ، وإحراز

المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال<sup>51</sup>. ومن المعلوم أن المنفعة تعد إحدى القيم المحورية في اللسانيات التداولية الحديثة (التي يطلق عليها آخرون اصطلاح "الذرائعية" أو "البراغماتية" *Pragmatique*).

فضلا عما ذكرناه نجد لدى قدمائنا حديثا مفصلا عن ظواهر وأساليب وقيم تداولية أخرى ، ركزت على اللغة حين استعمالها ، وعلى أطراف الفعل الاتصالي التواصلية الثلاثة ؛ كما في أبواب الحقيقة والمجاز ، والذكر والحذف ، والاتفات ، والقصر<sup>52</sup>. ويظل باب الخبر والإنشاء ، في نظرنا ، أبرز دليل على حُفول قدمائنا بدراسة اللغة في بعدها الاستعمالي التداولي ، وأبرز مجال قدّموا فيه أفكارا وتصورات من النفاسة بمكان ، لا تكاد تختلف كثيرا عما انتهى إليه الدرس اللساني الحديث المتحور حول الخطاب والملفوظ ، ولاسيما نظرية أوستين في الأفعال الكلامية ، وتمييزه فيها بين الوصف والإنجاز ردّا على آراء الوضعيين قبله. بل إن بلاغيّنا القدامى ثلّفهم ، لدى التحقيق ، قد قدموا نظرية متكاملة في الاتصال والتواصل ، واحتفلوا - بما فيه الكفاية - بالمتكلم والخطاب والمتلقي ؛ الأمر الذي يقرب مجهوداتهم هذه ممّا بلغته التداوليات الحديثة عموما ، ويؤكد سبقهم إلى كثير من الإنجازات في هذا السياق ، بل إن منهم من لا يتحرّج في عدّ التداولية وجها من وجوه البلاغة<sup>53</sup>. على أن ذلك لا ينبغي أن يحجب عنّا حقيقة أن لسانيات التداول الحديثة قد ارتقت بالدرس اللغوي في بعده الاستعمالي ، وأفاضت في مسائل من الأهمية بمكان لم يُولها الدرس البلاغي العربي القديم مثل اهتمامها بها ، متوسّلة - في ذلك - بأدوات تحليل ودراسة ذات فعالية ونجاعة ؛ الأمر الذي يحتم على بلاغتنا اليوم الانفتاح على هذا المجهود الغربي ، والإفادة منه في دراسة البلاغة وتدريسها معاً ؛ لأن ذلك ممّا يجعل مباحث البلاغة "أكثر حيوية ، وأوفر حظاً في تلقيها لدى المتدّرسين ، لا سيما وقد صارت مرتبطة بالواقع الفعلي لاستخدام اللغة ، وهي - في ذاتها - اتصال وتداول"<sup>54</sup>.

ولا يجب أن نقصّر استفادة الدرس البلاغي العربي على التداوليات ، بل يمكننا الاستفادة - لأداء تدريسي أنجع - ممّا شهدته عدة مجالات معرفية ذات صلة بهذا الدرس ؛ كالاستفادة من علم الدلالة ، ولسانيات النص والخطاب ، ومناهج النقد التاريخي والنفساني والاجتماعي ، والأسلوبية التي خلّقت ؛ كما يشير إلى ذلك بعضُهم ، "البلاغة العجوز!" ، وعلوم الاتصال

والإعلام ، وموسيقى الكلام... دون أن نغفل إمكانية الاستفادة مما تتيحه تكنولوجيا الحاسب الآلي ، وبرمجياته المحوَّسبة المتطورة ؛ ذلك بأن ثمة فرصا جيدة لاستخدام الحاسوب التعليمي ذي المزايا الكثيرة في تدريس مفاهيم البلاغة العربية وظواهرها ، كالجناس مثلا؛ كما أكد باحثان في دراستهما المشتركة التي عُنُوْنَاهَا بـ"تدريس البلاغة العربية: رؤية نظرية تطبيقية مُحَوَّسبة"<sup>55</sup> ، ولاسيما في فصلها ما قبل الأخير (وهو السابع).

#### \* وفيما يتعلق بمواصفات مدرّس البلاغة:

فمما لا ريب فيه أن تدريس البلاغة بالصورة الديدكتيكية الناجعة يقتضي مدرسا ذا مواصفات علمية وبيداغوجية معيّنة ؛ مدرسا يجمع إلى تكوينه الأصيل المعمق في علوم اللغة العربية القديمة ، ولاسيما النحو والبلاغة ، إلماما كافيا بتطورات الدرس البلاغي في الثقافات الأخرى التي شهد فيها هذا الأخير نقلات نوعية اعتباراً من أواسط القرن المنصرم ، وظهور نظريات جديدة ارتقت بالبلاغة مراقيَ متقدمةً جدّا ، ويسرّت سبل استيعابها وتمثل أدوارها الحقيقية في الحياة. كما يلزمه أن يحرص على تقريب المفاهيم والظواهر البلاغية إلى طلابه ، وتحبيبها إليه ، موظفاً - في ذلك - ما يعرف ، في الأدبيات التربوية ، بأسلوب "النقل الديدكتيكي" (*Transposition didactique*) ، وأن يعتمد في تدريسه استراتيجية الحوار ، وتشجيع طلابه على المشاركة الفعلية في بناء الدروس بطريقة الاستقراء ، وعلى التعلم الذاتي ، مراعيًا ما بينهم من فوارق فردية نفسيا ومعرفيا وحسحركيا. كما يلزمه أن يحسن الإنصات إلى طلبته ، ويقبل تدخلاتهم البانية ، ويعلمهم مهارات التحليل والتركيب وغيرها من المهارات العليا ، بدل الاكتفاء بالتذكر والفهم السطحي المباشر للنصوص.

وتلوح لنا ، في هذا الإطار ، أهمية برامج التكوين المستمر لمدرّس البلاغة في المرحلة التعليمية الإعدادية والثانوية ، وأهمية مواكبة مدرّس الجامعة لجديد الدرس البلاغي ، واجتهاده في سبيل نقله ، بعد استيعابه وتمثله جيّداً ، لاستثماره في عمله التدريسي ، وإفادة طلبته به. وبفضل هذا المجهود تتكوّن لدى المدرّس المذكور ما يسمى "الكفاية البلاغية" ، بوصفها "من الكفايات التخصصية التي ينبغي لمدرّس اللغة العربية أن يمتلكها من جهة ، ويُنمّيها من جهة أخرى. ومن الغايات التي تسعى هذه الكفاية إلى تكوينها التذوق الأدبي ؛ لأنّ الإسراف في الوقوف عند القواعد النظرية ، وحفظ المصطلحات البلاغية ، يُفسد الذوق

الأدبي ، ولا يفيد في تربيته وإنضاجه ؛ وذلك هو المنهج الفلسفي الذي وقعت فيه البلاغة في عصر الانحطاط ، وأدى بكثير من الكُتّاب والشعراء إلى جعل البلاغة هدفاً وغاية ؛ فاصطنعوها مُضَحِّين بالمعاني سعياً وراء القواعد ، وحفظ التعاريف<sup>56</sup> . أما الاستمرار في تلقين دروس البلاغة بالطريقة الكلاسيكية ، المركّزة على الجانب النظري والمعرفي ، فلن يحقق ، في رأينا ، نتائج ذات قيمة كبيرة ولا المردودية المتوخاة منه ، ولن تكون له انعكاسات إيجابية بالصورة المطلوبة على تعلمات طلابنا في الجامعة وفي مراحل ما قبل الجامعة معاً .

إن للمدرس دوراً حاسماً في نجاح درس البلاغة أو فشله في مؤسساتنا التعليمية ؛ فهو قد يحبّه إلى طلابه أو ينفهم منه .. قد يقربّه إليهم أو يضع بين الدرس والمتعلمين ، من حيث يدري أو لا يدري ، حاجزاً يحول دون الإبلاغ والتجاوب الإيجابي مع ذلك الدرس . وينسحب هذا على كل دروس البلاغة ووحداتها ، إذ لا وجود لدرس معقد أو صعب عصي على الفهم ؛ فمدرّس البلاغة قد يجعل درساً يبدو صعباً في متناول طلابه ، ميسور الفهم والإدراك بالنسبة إليهم ، مثلما يمكنه أن يعسرّ درساً آخر ، واضح المحاور والعناصر ، ويتعب طلابه من أجل تفهمه ، ومردّ ذلك كله إلى طريقته وأسلوبه في الشرح والإيضاح وتدبير الدرس مع طلابه .

#### على سبيل الختم:

بناء على ما تقدم تبين لنا أن تدريس وحدة البلاغة في الجامعة المغربية ، بل والعربية عموماً ، تعتريه صعوبات وإشكالات حقيقية ، وتكتنفه ثغرات تؤثر سلباً على نجاعة أداء طرقه وأساليبه المعتمدة حالياً ، وهو ما كشفتته دراسات تطبيقية كثيرة ، وما تعكسه واقعاً علاقة الطالب بهذه المادة الدراسية ، التي يميّزها غالباً النفور منها ، والشعور حيالها بالثقل والملل ؛ وبالتالي لا يتحصّل لديه الهدف أو الغايات الرئيسة من تدريسها ، وهي تكوين الذائفة الأدبية السليمة لديه وتنميتها ، وإقداره على تبيين مواطن الجمال والقبح ، ونقط القوة والضعف في النص ، وعلى التعبير عن مشاعره وأفكاره وواقعه ، شفويًا وكتابياً ، بكلام تتوفر فيه بلاغتنا الإمتاع والإقناع . وقد تبدّى لنا أن الإشكال لم يكن أساساً في طبيعة المادة في حد ذاتها ، بقدر ما يرجع ، في المحلّ الأول ، إلى عوامل أخرى ، وفي مقدمتها مدرستها الذي ما يزال ، في أحيان كثيرة ، يتناول مفاهيمها وظواهرها وأساليبها بطريقة كلاسيكية ، تعتمد التواصل

العمودي ، وتعلّب صوت المدرس على الطلاب ، ولا تنمي فيهم روح المبادرة والمشاركة والنقد ، في تجاهل - تامّ أو شبه تام - لما يشهده الدرس البلاغي العالمي من تطورات نوعية لافتة للنظر. وكان لا مناص من أن تتوجه هذه الدراسة - مستفيدة من عدد من جهود دارسين سابقين إلى معالجة جوانب من موضوعها - إلى تقديم مقترحات ، تراها ناجعة وإجرائية ، للرقى بالدرس البلاغي في جامعاتنا ، وجعله أكثر حيوية وفعالية ووظيفية وإقبالا عليه تعلميا وبحثا. وهو أمر ممكن جدا إذا وُجد لدى مدرّسينا عزم ورغبة صادقة في هذا الرقي والتطوير اللذين تستحقهما بلاغتنا ، اليوم ، بما لها من تاريخ مشهود ، وبما قدّمته من اجتهادات رصينة على امتداد أزمان قبل أن تدخل طورا وُسّمت خلاله بالجمود والانحطاط والبعد عن الواقع والاستعمال.

## الهوامش:

<sup>1</sup> - للمزيد من التفاصيل حول هذا المفهوم وأهمّ قضاياها ، يُنظر: فريد أمعشوشو: البلاغة ، مجلة "البلاغة والنقد الأدبي" ، الرباط ،

2014 ، ص 225-231.

<sup>2</sup> - أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين ، حققه وضبط نصّه: مفيد قمبيحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. 2 ، 1989.

<sup>3</sup> - فيصل حسين طحيمر العلي: البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع ، دار الثقافة ، عمّان ، ط 1995 ، ص 9.

<sup>4</sup> - سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق ، دار الشروق ، عمّان ، ط. 1 ،

2004 ، ص 53.

<sup>5</sup> - يستعمل الملف الوصفي الحالي (2014) هذا المصطلح ، بدل مصطلحات أخرى ؛ من قبيل: المادة - المجزوءة...

<sup>6</sup> - يستعمل الملف الوصفي الحالي هذا المصطلح ، بدل مصطلحات أخرى ؛ من مثل: الدورة - الأسدوس...

<sup>7</sup> - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر بالمغرب: وثيقة الملف الوصفي لشعبة الدراسات العربية ، 2014.

<sup>8</sup> - من هذه المظانّ ما ورد في الملف الوصفي الخاص بالدراسات العربية ، الجذع المشترك/ وحدة البلاغة ، وهي أربعة ، تتّرخّج ما بين مصادر ومراجع ("دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني ، و"أسرار البلاغة" للمؤلّف نفسه ، و"مفتاح العلوم" للسكاكي ، و"في تاريخ البلاغة العربية" لعبد العزيز عتيق رحمه الله).

<sup>9</sup> - رشيدة آيت عبد السلام: تعليمية البلاغة العربية على ضوء علوم اللسان الحديثة ، أطروحة لنيل الدكتوراه (مرقونة) ، بإشراف: د. مفتاح بن عروس ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2008/2007 ، ص 244 - 245...

<sup>10</sup> - منقول من المرجع نفسه ، ص 363.

<sup>11</sup> - سلوى حسن محمد بصل: استراتيجية مقترحة لتدريس الأدب قائمة على التدريس التفاعلي والتعلم النشط وأثرها على تنمية مهارات التدوق الأدبي لدى طلاب المرحلة الثانوية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بإشراف: د. حسن سيد شحاتة وراضي فوزي ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق بمصر ، 2008 ، ص 439. ويميز بعضهم بين الذوق والتدوق ؛ من منطلق أن

- الأول – وهو مصطلح قديم – نتيجة ، على حين أن الثاني – وهو مصطلح مستعمل ، بكثرة ، في الدراسات النقدية الحديثة – عملية أو سيرورة (*Processus*). وبين المفهومين علاقة وطيدة كما لا يخفى .
- <sup>12</sup>- نوار ياسين صبح: مدى تحقق الكفايات اللغوية في طرائق تدريس البلاغة والتذوق الأدبي في المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف: د. سمير معلوف ود. محمد إسماعيل ، كلية الآداب ، جامعة البعث ، سوريا ، 2011 ، ص 54.
- <sup>13</sup>- راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، دار المسيرة ، الأردن ، ط 2007 ، ص 154.
- <sup>14</sup>- نوار ياسين صبح: مدى تحقق الكفايات اللغوية في طرائق تدريس البلاغة والتذوق الأدبي في المرحلة الثانوية ، م. س ، ص 64.
- <sup>15</sup>- محمد أحمد عيسى: فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات تدريس البلاغة لدى الطلاب المعلمين في ضوء الاتجاهات الحديثة لتعليمها ، مجلة "العلوم التربوية والنفسية" ، جامعة البحرين ، ع 1 ، مج 13 ، مارس 2012 ، ص 502.
- <sup>16</sup>- أمنة عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها ، رسالة ماجستير مرقونة ، بإشراف: د. محمد زقوت ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية بغزة ، 2003.
- <sup>17</sup>- المرجع نفسه ، ص 45 ، بتصرف.
- <sup>18</sup>- أسماء فندي وإيمان علي: أثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات المرحلة الإعدادية ، مجلة "الفتح" ، جامعة ديالى بالعراق ، ع 50 ، آب 2012 ، ص 5 (نسخة إلكترونية).
- <sup>19</sup>- نقلا من المرجع نفسه ، ص 7.
- <sup>20</sup>- نفسه ، ص 35 ، بتصرف.
- <sup>21</sup>- نفسه ، ص 9 ، بتصرف.
- <sup>22</sup>- نقلا من "الاستراتيجية مقترحة لتدريس الأدب قائمة على التدريس التفاعلي والتعلم النشط..." ، م. س ، ص 12.
- <sup>23</sup>- نفسه ، ص 4.
- <sup>24</sup>- نفسه ، ص 13.
- <sup>25</sup>- نفسه ، ص 5.
- <sup>26</sup>- سيف إسماعيل إبراهيم الطائي: أثر استخدام نموذجي برونر وجانبيه التعليميين في اكتساب طلاب الصف الخامس الأدبي المفاهيم البلاغية واستبقائها اتجاهاتهم نحو البلاغة ، أطروحة لنيل الدكتوراه (مرقونة) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، العراق ، 2005...
- <sup>27</sup>- نور محمد حسن عبد الرحيم: أثر تدريس البلاغة باستخدام بعض استراتيجيات نظرية (تريز) في تنمية مهارات التذوق البلاغي والتفكير الإبداعي لدى طالبات الثانوية الأزهرية ، بحث جامعي لنيل الماجستير (مرقون) ، بإشراف: د. إمام محمد علي البرعي ودة. ابتهاج أحمد حسنين ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، مصر ، 2013...
- <sup>28</sup>- نادية حميد خضير عباس: أثر استعمال دورة التعلم في اكتساب المفاهيم البلاغية واستبقائها لدى طالبات الصف الخامس الأدبي ، رسالة لنيل الماجستير (مرقونة) ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2006 – أماني حلمي عبد الحميد: أثر استخدام استراتيجية دورة التعلم في تدريس المفاهيم البلاغية على التحصيل الفوري والمؤجل لطلاب المرحلة الثانوية ، مجلة "القراءة والمعرفة" ، تُصَدِّرها الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة (*EARL*) ، ع 64 ، 2007...
- <sup>29</sup>- سعيد عبد الله لافي: أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في إكساب المفاهيم البلاغية لطلاب المرحلة الثانوية وتنمية اتجاهاتهم نحو مادة البلاغة ، مجلة "دراسات في المناهج وطرق التدريس" المصرية ، ع 63 ، أبريل 2000...
- <sup>30</sup>- فؤاد عبد الله عبد الحافظ: فاعلية دمج استراتيجيتي خرائط المفاهيم والعصف الذهني في تدريس البلاغة على التحصيل البلاغي وتنمية مهارات التذوق الأدبي ، مجلة "البحث في التربية وعلم النفس" ، جامعة المنيا ، مصر ، ع 20 ، مج 3 ، 2007...

- 31- محمد أحمد عيسى: فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات تدريس البلاغة لدى الطلاب المعلمين في ضوء الاتجاهات الحديثة لتعليمها، مجلة "العلوم التربوية والنفسية"، البحرين، ع. 1، مج. 13، مارس 2012...
- 32- سعاد الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير، م. س، ص 53.
- 33- نفسه.
- 34- محمد أحمد عيسى: فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات تدريس البلاغة لدى الطلاب المعلمين...، ص 499.
- 35- رشيدة آيت عبد السلام: تعليمية البلاغة العربية على ضوء علوم اللسان الحديثة، م. س، ص 453.
- 36- سعاد الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير، م. س، ص 55.
- 37- أحمد سيد إبراهيم: برنامج مقترح لتنمية التذوق الأدبي في مرحلة التعليم الأساسي، أطروحة دكتوراه مرقونة، كلية التربية، جامعة أسبوط، 1985، ص 314.
- 38- محمد أحمد عيسى: فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات تدريس البلاغة...، ص 500—501.
- 39- نفسه، ص 502.
- 40- صالح بلعيد: التراكمات النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1994.
- 41- فوزي عبد القادر طه: أثر تكامل تدريس النحو والصرف والبلاغة في تحصيل طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية وتذوقهم الأدبي واتجاهاتهم نحو اللغة العربية، أطروحة لنيل الدكتوراه (مرقونة)، كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر، 1995.
- 42- محمد أحمد عيسى: فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات تدريس البلاغة...، ص 501.
- 43- أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1، 1977، ص 179.
- 44- خليفة بوجادي: نحو منظور تداولي لدراسة البلاغة العربية — مشروع لربط البلاغة بالاتصال، ضمن "ندوة الدراسات البلاغية: الواقع والمأمول"، 1422هـ، ص 741.
- 45- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط 1، يناير 2004، 1128/3.
- 46- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، م. س، ص 135.
- 47- خليفة بوجادي: نحو منظور تداولي لدراسة البلاغة العربية...، ص 726.
- 48- عبد الرحمن حسن حَبَّكَة: "البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها"، دار القلم، دمشق، ط 1996.
- 49- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة "عالم المعرفة"، الكويت، ع. 164، أغسطس 1992، ص 26.
- 50- السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب حواشيه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط 2، 1987، 168/1.
- 51- أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط 4، د. ت. 136/1.
- 52- انظر تفاصيل أوفى عنها في دراسة خليفة بوجادي الموسومة بـ "نحو منظور تداولي لدراسة البلاغة العربية"، والتي كان قد شارك بها في ندوة علمية عن الدرس البلاغي، عام 1422 للهجرة...
- 53- خليفة بوجادي: نحو منظور تداولي لدراسة البلاغة العربية...، ص 745.
- 54- نفسه، ص 713.
- 55- صدرت الدراسة بالأردن، عن دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عام 2005، في 346 صفحة، ومؤلفها هما عبد الرحمن عبد الهاشمي وفائزة محمد العزاوي.
- 56- نوار ياسين صح: مدى تحقق الكفايات اللغوية في طرائق تدريس البلاغة والتذوق الأدبي...، م. س، ص 50.

## ببليوغرافيا البحث:

## أ- الكتب (مصادر ومراجع):

- أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط. 4، د.ت.
- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، حققه وضبط نصّه: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 2، 1989.
- أحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط. 1، 1977.
- راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، الأردن، ط. 2007.
- سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق، دار الشروق، عمان، ط. 1، 2004.
- صالح بلعيد: التراكم النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط. 1994.
- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة "عالم المعرفة"، الكويت، ع. 164، أغسطس 1992.
- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط. 1، 2004.
- عبد الرحمن حسن حَبَنَكَة: "البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها"، دار القلم، دمشق، ط. 1996.
- فيصل حسين طحيمر العلي: البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، دار الثقافة، عمان، ط. 1995.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر بالمغرب: وثيقة الملف الوصفي لشعبة الدراسات العربية، 2014.
- يوسف بن أبي بكر السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب حواشيه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط. 2، 1987.
- ب- أبحاث جامعة (موقونة):
- أمينة عايش: صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها، رسالة ماجستير، بإشراف: د. محمد زقوت، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2003.
- أحمد سيد إبراهيم: برنامج مقترح لتنمية التدوق الأدبي في مرحلة التعليم الأساسي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسبوط، 1985.
- رشيدة آيت عبد السلام: تعليمية البلاغة العربية على ضوء علوم اللسان الحديثة، أطروحة لنيل الدكتوراه، بإشراف: د. مفتاح بن عروس، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008/2007.

- سلوى حسن محمد بصل: استراتيجية مقترحة لتدريس الأدب قائمة على التدريس التفاعلي والتعلم النشط وأثرها على تنمية مهارات التدوق الأدبي لدى طلاب المرحلة الثانوية، أطروحة دكتوراه، بإشراف: د. حسن سيد شحاتة وراضي فوزي، كلية التربية، جامعة الزقازيق بمصر، 2008.
- سيف إسماعيل إبراهيم الطائي: أثر استخدام نموذجي برونر وجانيه التعليميين في اكتساب طلاب الصف الخامس الأدبي المفاهيم البلاغية واستبقائها اتجاهاتهم نحو البلاغة، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2005.
- فوزي عبد القادر طه: أثر تكامل تدريس النحو والصرف والبلاغة في تحصيل طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية وتدوقهم الأدبي واتجاهاتهم نحو اللغة العربية، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر، 1995.
- نادية حميد خضير عباس: أثر استعمال دورة التعلم في اكتساب المفاهيم البلاغية واستبقائها لدى طالبات الصف الخامس الأدبي، رسالة لنيل الماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، 2006.
- نوار ياسين صبح: مدى تحقق الكفايات اللغوية في طرائق تدريس البلاغة والتدوق الأدبي في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، بإشراف: د. سمير معلوف ود. محمد إسماعيل، كلية الآداب، جامعة البعث، سوريا، 2011.
- نور محمد حسن عبد الرحيم: أثر تدريس البلاغة باستخدام بعض استراتيجيات نظرية (تريز) في تنمية مهارات التدوق البلاغي والتفكير الإبداعي لدى طالبات الثانوية الأزهرية، بحث جامعي لنيل الماجستير، بإشراف: د. إمام محمد علي البرعي ود. ابتهاج أحمد حسانين، كلية التربية، جامعة سوهاج، مصر، 2013.
- ت/- مقالات علمية:
- أسماء فندي وإيمان علي: أثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات المرحلة الإعدادية، مجلة "الفتح"، جامعة ديالى بالعراق، ع. 50، آب 2012.
- أماني حلمي عبد الحميد: أثر استخدام استراتيجية دورة التعلم في تدريس المفاهيم البلاغية على التحصيل الفوري والمؤجل لطلاب المرحلة الثانوية، مجلة "القراءة والمعرفة"، نُصِّدَرها الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ع. 64، 2007.
- سعيد عبد الله لافي: أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في إكساب المفاهيم البلاغية لطلاب المرحلة الثانوية وتنمية اتجاهاتهم نحو مادة البلاغة، مجلة "دراسات في المناهج وطرق التدريس" المصرية، ع. 63، أبريل 2000.
- فؤاد عبد الله عبد الحافظ: فاعلية دمج استراتيجيتي خرائط المفاهيم والعصف الذهني في تدريس البلاغة على التحصيل البلاغي وتنمية مهارات التدوق الأدبي، مجلة "البحث في التربية وعلم النفس"، جامعة المنيا، مصر، ع. 20، مج. 3، 2007.
- فريد أمعشوشو: البلاغة، مجلة "البلاغة والنقد الأدبي"، الرباط، ع. 1، 2014.

---

-محمد أحمد عيسى: فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات تدريس البلاغة لدى الطلاب المعلمين في ضوء الاتجاهات الحديثة لتعليمها ، مجلة "العلوم التربوية والنفسية" ، جامعة البحرين ، ع. 1 ، مج. 13 ، مارس 2012.